التوسع الاستعماري الإسرائيلي المتزايد في محافظة نابلس

Increasing Israeli Settlement Expansion in the Nablus Governorate

أحمد رأفت غضية
أستاذ مساعد ورئيس قسم الجغرافيا
جامعة النجاح الوطنية- فلسطين
asseda_1986@hotmail.com

محمد غنام أبو عصيدة
طالب دكتوراه في قسم الجغرافيا
جامعة صفاقس- تونس
ahmed@najah.edu

الملخص:

تعد المستعمرات الإسرائيلية أحد أبرز قضايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والمتعلق بالصراع على الأرض والسيطرة عليها واستغلال خيراتها ومواردها، ويأتي هذا البحث للوقوف على التوزيع الجغرافي للمستعمرات الاسرائيلية وتوسعها المستمر في محافظة نابلس، حيث أحدثت هذه المستعمرات أثاراً تدميرية طالت نواحي حياة المواطن الفلسطيني جميعها، وتم إستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS لتوضيح ذلك، بالاضافة الى اتباع المنهج التاريخي للحصول على معلومات تتعلق بالمستعمرات ومراحل تأسيسها ودراسة البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.

وتوصل البحث الى ان مساحة المواقع الاحتلالية في منطقة الدراسة بلغت ٤٤% من المساحة الكلية، وتتمثل بالمستعمرات ٣,٢%، والطرق الالتفافية ٠,٨%، والمعسكرات ٠,٥%، والأراضي المغلقة عسكرياً ١٧,٥%، والأراضي المصادرة بجانب المستعمرات ١٢,١%، والأراضي الممنوع الوصول إليها إلا بتنسيق ٩,٩%، فكانت بذلك منطقة الدراسة من اكثر محافظات الضفة الغربية توسعاً للمستعمرات المقامة عليها. ويوصي البحث بضرورة القيام بحملات لاستصلاح الأراضي المهددة بالمصادرة ودعم المزارعين للصمود على أرضهم، والامتداد العمراني الفلسطيني الافقي بدلاً من الامتداد العمراني العمودي، وتعزيز دور الاعلام بمختلف وسائله في مقاومة هذا التوسع الاستعماري الاسرائيلي.

كلمات مفتاحية : التوسع الاستعماري، المستعمرات الاسرائيلية، المواقع الاحتلالية، نقاط الاحتكاك.

المقدمة :

يعد الاستيطان الاستعماري الإسرائيلي جزءاً من تاريخ المشروع الصهيوني في فلسطين، فهو سلسلة من الوقائع المفروضة على الأرض الفلسطينية، بل هو التطبيق العملي للصهيونية في فلسطين، ولا تخفي إسرائيل الأهداف الحقيقية للاستعمار كتغيير الأوضاع الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية للأرض الفلسطينية في حركة دائمة تختلف في قوتها من مكان لآخر لإحداث التغيير المطلوب ضمن استراتيجية واضحة.

تعتبر المستعمرات الإسرائيلية ركناً أساسياً من أركان سياسة التهويد التي ينتهجها الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فعقب احتلالها للضفة الغربية وقطاع غزة في العام ١٩٦٧م، باشرت إسرائيل بفرض سياسة الأمر الواقع على الأرض، تمثلت أولاً ببناء المستعمرات في محافظات الضفة الغربية، لتعزيز السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية المحتلة،وشجعت كذلك بناء وتوسيع هذه المستعمرات، التي أقيمت وتوسعت على حساب الأراضي الفلسطينية التي تمت مصادرتها بذرائع وحجج مختلفة،وتم ذلك في معظم الاحيان بالعنف والاستيلاء على أراضٍ مملوكة لأصحابها الشرعيين بالقوة، مع التخطيط المسبق لطرد هؤلاء السكان واستئصال حضارتهم والقضاء على وجودهم.

مشكلة الدراسة :

تتمثل المشكلة في وجود المستعمرات ذاتها فوق الأراضي الفلسطينية، وسيطرتها على المناطق الجبلية والسهلية وحتى الغورية، وتوسعها بشكل مستمر مع مرور الوقت، وبذلك غيرت هذه المستعمرات معالم المناطق وقلبت طبيعتها، وأحدثت هذه المستعمرات خللاً جغرافياً واضح المعالم، حيث سيطرت على الأراضي بالقوة وأقامت مكانها المستعمرات أو المناطق العسكرية المغلقة، وقامت بإغلاق الأراضي وإعلانها أملاكاً لصالح الاستعمار، أو محميات طبيعية، وقد أخذ الاستعمار الاسرائيلي في منطقة الدراسة أشكالاً متعددة من حيث النشأة والتطور والتكوين والدوافع، وذلك على نحو جعل موضوع توسع المستعمرات واحداً من أبرز الطروحات والموضوعات التي تحتاج إلى البحث والدراسة والتحليل.

لقد قامت السلطات الإسرائيلية طوال سنوات الاحتلال بتسخير الإمكانيات الهائلة في محاولة لتغيير الحقائق على الأرض، من خلال إقامة المستعمرات وتوسيعها، ولم تتوقف هذه المحاولات سواء في أوقات السلم أو في الحرب، وذلك ضمن استراتيجية البناء والهدم؛ بناء مجتمع إسرائيلي على الأرض المحتلة، وهدم المجتمع الفلسطيني من خلال تقطيع أوصال التجمعات الفلسطينية ومنع ترابطها وإحكام السيطرة عليها.

أسئلة الدراسة :

١- ما هو التوزيع الجغرافي للمستعمرات الاسرائيلية في منطقة الدراسة ؟

٢- ما هي أنواع المستعمرات الاسرائيلية المنتشرة في منطقة الدراسة؟

٣- ما هي أعداد المستعمرين الموجودين في منطقة الدراسة؟

٤- ما هو حجم التوسع في مساحة المستعمرات الإسرائيلية في منطقة الدراسة؟

٥- كم تبلغ مساحة المناطق (C،B،A) في منطقة الدراسة؟

٦- ما هي المناطق التي تتعرض للاعتداءات المتكررة من المستعمرين في منطقة الدراسة؟

٧- كم تبلغ مساحة الأراضي المصادرة والأراضي الممنوع الوصول إليها إلا بتنسيق بجانب المستعمرات في منطقة الدراسة؟

أهمية الدراسة :

- تأتي هذه الدراسة لتوضح التوسع الاستعماري وأثره على بعض الجوانب في منطقة الدراسة.
- إن هذه الدراسة تأتي في وقت حرج وحساس من تاريخ القضية الفلسطينية، والمتمثلة في وقت المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والاسرائيلي، والسبب هو هذه المستعمرات وتوسعها المستمر.
- سوف يساهم نتائج هذه البحث في تزويد العاملين في مختلف مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية وكذلك الباحثين والطلاب بمعلومات هامة عن طبيعة الاستيطان الاستعماري في منطقة الدراسة.

أهداف الدراسة :يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

١. التعرف على التوزيع الجغرافي للمستعمرات الإسرائيلية في منطقة الدراسة .

٢. كشف الأخطار الناتجة عن التوسع الاستعماري الاسرائيلي على الأرض والإنسان الفلسطيني.

٣. إبراز العلاقة القائمة بين طبيعة المنطقة وتضاريسها وإقامة المستعمرات عليها.

٤. التعرف على التقسيم الجيوسياسي وتأثيره على أنشطة السكان الفلسطينيين في منطقة الدراسة.

منهجية الدراسة :اتبع الباحثان في هذه الدراسة المناهج التالية :

١) المنهج التاريخي: تم الحصول على معلومات تاريخية عن النشاط الاستعماري في منطقة الدراسة، والفترة الزمنية التي تأسست فيها هذه المستعمرات، ومراحل تطورها وتوسعها مع مرور الزمن والوقت وتأثيرها على الأرض والإنسان في منطقة الدراسة .

٢) المنهج الوصفي التحليلي: تم استخدام هذا المنهج في دراسة البيانات والمعلومات التي تم الحصول عليها تحليلاً وتفسيراً، بهدف شرح الوضع الراهن لتوضيح سياسة الاحتلال الاستعمارية، وانعكاس ذلك على مجمل الأوضاع للسكان في منطقة الدراسة من أجل الوصول الى توصيات ونتائج مبنية على أسس

واقعية، وقد تم استخدام نظام المعلومات الجغرافي GIS من أجل انتاج مجموعة من الخرائط لإظهار التوزيع الجغرافي للمستعمرات وتفسير تأثيرها على التجمعات السكانية في منطقة الدراسة.

منطقة الدراسة :

تقع محافظة نابلس في الجزء الشمالي من الضفة الغربية بين دائرتي عرض ٣٢،١٢َ،٥٠ً° و ٣٢،٢١َ،٠٣ً° شمالي خط الاستواء، وبين خطي طول ٣٥،١٦َ،١١ً° إلى٣٥،٢٧َ،٠٢ً° شرق خط غرينتش.

تقع محافظة نابلس وسط شمالي الضفة الغربية، وهي قلب فلسطين لربطها شمالها بجنوبها وشرقها بغربها، حيث تتمتع بموقع جغرافي هام، فهي تتوسط إقليم المرتفعات الجبلية، وتعد حلقة وصل في سلسلة المدن الجبلية من الشمال إلى الجنوب، ويحيط بها من الشمال والشمال الغربي جنين وطولكرم ومن الجنوب والجنوب الشرقي ورام الله وأريحا ومن الشرق طوباس ومن الغرب قلقيلية وسلفيت، وتقع على مفترق الطرق الرئيسة التي تمتد من الناصرة وجنين شمالاً حتى الخليل جنوباً، ومن نتانيا(أُم خالد) ويافا غرباً حتى جسر دامية شرقاً، وتبعد عن القدس ٦٩ كم وعن البحر المتوسط ٤٢ كم، وتبلغ مساحة المحافظة ٦٠٥ كم٢، أي حوالي ١٠,٧ % من إجمالي مساحة الضفة الغربية، وتضم المحافظة ٦٤ تجمعاً، منها ٣ مخيمات للاجئين.

خريطة رقم (١): منطقة الدراسة وموقعها بالنسبة للضفة الغربية

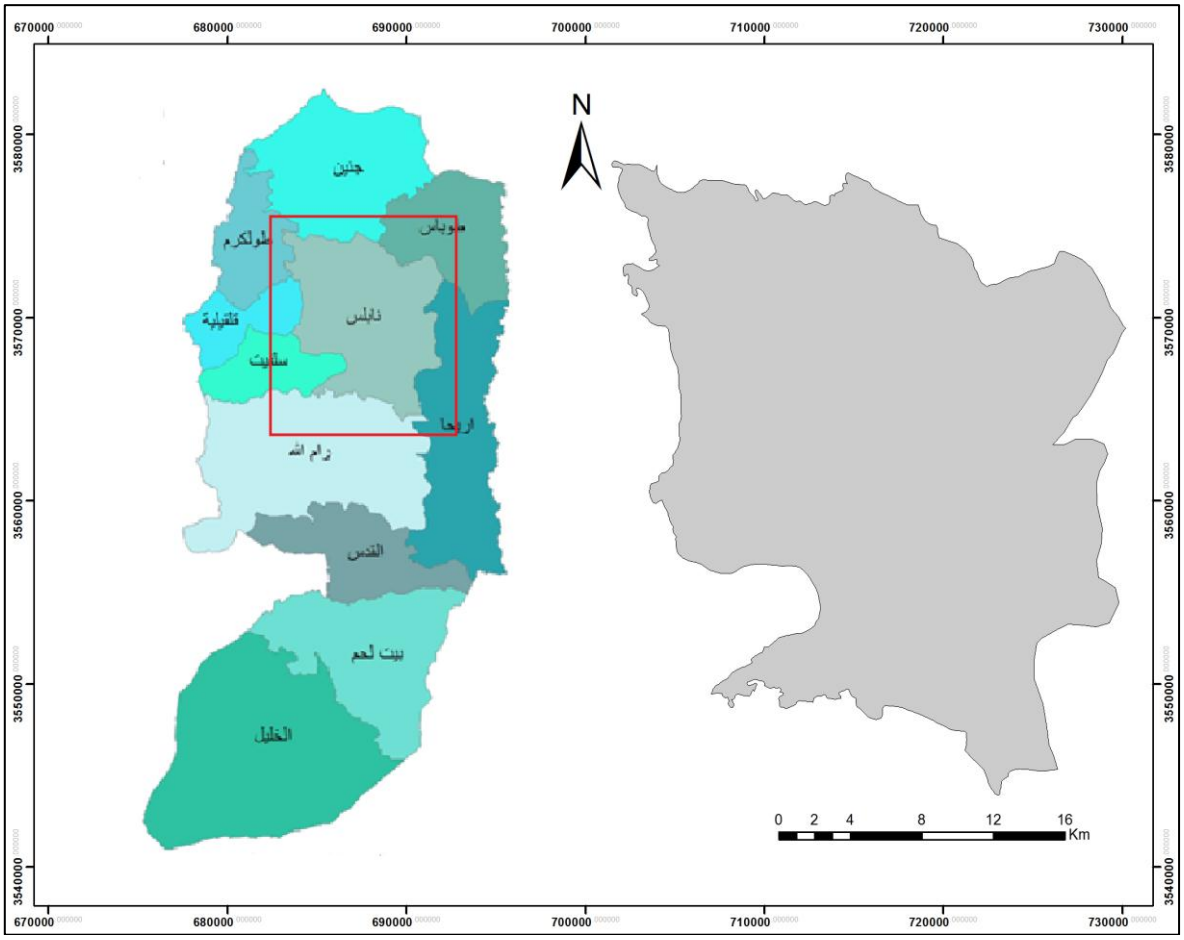

المصدر : إعداد الباحثين، ٢٠١٧.

الدراسات السابقة :

١) دراسة أحمد المصري، عام ٢٠٠٠ م، تحت عنوان (التخطيط الإقليمي للاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية ١٩٦٧ – ٢٠٠٠)، وتناولت هذه الدراسة الاستيطان من حيث أهدافه وأنماطه ومقوماته، بالإضافة إلى أهم المشاريع الاستيطانية، وكذلك الخصائص السكانية والعمرانية للمستعمرات، وقد خصص الباحث اهتمامه على محافظة القدس، وأشار إلى التوزيع الجغرافي للمستعمرات الإسرائيلية فيها، وقد خلص الباحث إلى أن هناك علاقة قوية بين اختيار الموقع الأكثر ارتفاعاً وإقامة المواقع الاستيطانية.

٢) دراسة سمير أحمد معتوق لعام ١٩٨٩م، تحت عنوان (الأساس الجغرافي للاستعمار الصهيوني في الضفة الغربية ١٩٦٧–١٩٨٥)، وقد تناولت هذه الدراسة أهداف الاستيطان ودوافعه، والمقومات الجغرافية للاستيطان وأهم المشاريع الاستيطانية، وسياسة توزيع المستعمرات حسب المناطق الجغرافية، وآثار الاستيطان الاستعماري الإسرائيلي في الضفة الغربية.

٣) دراسة أسماء راتب معروف شهوان، لعام ٢٠١٠، تحت عنوان (الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية ١٩٦٧-٢٠٠٠)، أوضحت هذه الدراسة المراحل التي مرت فيها عملية الاستيطان الصهيوني في الجولان وخصائص كل مرحلة، وكذلك الموقف العربي والسوري من الاستيطان في الهضبة، وقد أظهرت الدراسة أن إسرائيل قد استغلت خصائص المنطقة ومميزاتها عند إقامة المواقع الاستيطانية التي بلغ عددها ٣٤ مستعمرة حتى نهاية عام ٢٠٠٠ . وقد أحدث الاستطيان الصهيوني آثاراً تدميرية طالت جميع مناحي الحياة، وأثرت على حياة المواطنين السوريين الذين صمدوا في وجه الاحتلال في القرى الخمسة المتبقية من مجموع ١٣٩ قرية دمرتها آلة الحرب الصهيونية.

٤) دراسة غازي حسين، عام ٢٠٠٣، تحت عنوان (الاستيطان الصهيوني في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية)، وقد تناولت هذه الدراسة الاستعمار الاستيطاني، وخلق مشكلة اللاجئين، وكذلك الموقف الإسرائيلي من المستعمرات، وموقف العالم والعرب من الاستيطان الصهيوني، كما تناولت بشكل خاص الاستيطان في الخليل من حيث تهويد المدينة والحرم الإبراهيمي، وقد أشارت هذه الدراسة إلى المعاملة الوحشية العنصرية والإرهابية للمستوطنين ضد لسكان الأصليين لإذلالهم وكسر إرادتهم إخضاعهم ودفعهم إلى الاستسلام أمام غطرسة القوة والاستعمار الاستيطاني.

حيث سيضيف هذا البحث معلومات حديثة عن الإستمرار في توسيع المستعمرات والنشاط الاستعماري المستمر والمتزايد مع تقدم الوقت في محافظة نابلس، وذلك من خلال مصادرة المزيد من الأراضي بجانب المستعمرات القائمة والقريبة منها، هذا بالإضافة إلى منع المزارعين الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم أو بحجة إغلاقها عسكرياً، وقد تم تناول التقسيم الجيوسياسي للمحافظة إلى مناطق(A،B،C) وتأثير ذلك على مشاريع التنمية والتخطيط وإستخدامات الأراضي في محافظة نابلس، بالإضافة إلى دراسة مناطق الإحتكاك(النقاط الساخنة) وهي التي تتعرض لهجمات وإعتداءات متكررة من المستعمرين الإسرائيليين المحتلين وتأثيرهم على الأرض والانسان الفلسطيني في محافظة نابلس.

أهداف ودوافع إقامة المستعمرات الإسرائيلية

باشرت إسرائيل فور الانتهاء من حرب حزيران ١٩٦٧ سياسة التوسع لبسط سيطرتها على الأراضي العربية التي احتلتها خلال الحرب، فشرعت في مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الفلسطينية لبناء المستعمرات بهدف تغيير الأوضاع في هذه الأراضي، ويتفق معظم الباحثين على أن الدوافع التاريخية والدينية والأمنية والسياسية والاقتصادية والديموغرافية والنفسية هي التي أسهمت في تسريع حركة الاستعمار في فلسطين، حيث تم إستخدام التاريخ والدين كستار للتوسع الاستعماري.

التوزيع الجغرافي للمستعمرات الإسرائيلية في محافظة نابلس

لقد تعرضت محافظة نابلس شأنها شأن المناطق الفلسطينية الأخرى، إلى هجمة استطيانية استعمارية توسعية، فصودرت عشرات آلاف الدونمات من الأرض، وقطعت أوصال المناطق الفلسطينية، بحيث تركزت معظم المستعمرات في محافظة نابلس على السفوح الجبلية، فحاصرت هذه المستعمرات المدن والقرى الفلسطينية، ومنعت تطورها وغيرت طبيعتها، ونهبت خيراتها، وقد بلغت مساحة المستعمرات الإسرائيلية الجاثمة على أراضي محافظة نابلس حوالي ١٨,٩ كم٢، أي ما يعادل ٣,٢% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس، وفيما يلي عرض للمستعمرات القائمة على أراضي محافظة نابلس:

أولاً_ **مستعمرات الطوق حول مدينة نابلس:** هناك مجموعة من المستعمرات الاسرائيليةتحيط بمدينة نابلس من جميع الجهات وتمثل شكل دائرة، وهي على النحو التالي:

١_ مستعمرة شافي شمرون الواقعة غرب المدينة، وهي مقامه على أراضي الفلسطينيين في قريتي دير شرف وسبسطية.

٢_ مستعمرة ألون موريه الواقعة إلى الشمال الشرقي من المدينة، وهي مقامه على أراضي الفلسطينيين في قرى دير الحطب وسالم وعزموط .

٣_ مستعمرة إيتمار الواقعة جنوب شرقي المدينة، وهي مقامه على أراضي الفلسطينيين في قرى روجيب وعورتا وبيت فوريك ويانون .

٤_ مستعمرة براخا الواقعة جنوب المدينة بالقرب من قمة جبل جرزيم، وهي مقامه على أراضي الفلسطينيين في قرى كفر قليل وبورين وعراق بورين.

٥_ مستعمرة يتسهار الواقعة جنوب المدينة، وهي مقامه على أراضي الفلسطينين في قرى بورين، وعصيرة القبلية، وعوريف، ومادما، وحوارة .

ثانياً_ مستعمرات المحور الشرقي المطلة على غور الأردن:ويطلق عليها أيضاً مستعمرات الغور، وتتمثل في منطقة الدراسة في ثلاثة مستعمرات، وهي على النحو التالي:

١_ مستعمرة جيتيت حيث تقع على السفوح الشرقية لجبال نابلس على أراضي قرى وبلدات عقربة ومجدل بني فاضل وخربة الطويل، وتعتبر هذه المستعمرة من المستعمرات الزراعية.

٢_ مستعمرة مخوراه حيث تقع على السفوح الشرقية لجبال نابلس على أراضي قرى وبلدات بيت دجن وبيت فوريك وعقربة، وتعتبر من المستعمرات الزراعية المطلة على الغور.

٣_ مستعمرة مجداليم تقع على الطريق المؤدي الى الغور على أراضي قرى وبلدات قصرة وجوريش ومجدل بني فاضل.

ثالثاً_ مستعمرات المحور الجنوبي لمنطقة الدراسة:تشكل مستعمرات هذا المحور مع مستعمرات أخرى شريطاً استيطانياً استعمارياً ممتداً من كفر قاسم داخل الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨ غرباً، حتى غور الأردن شرقاً؛ ليربط الساحل الفلسطيني مع غور الأردن، حيث تشرف هذه المستعمرات على الطريق الواصل بين محافظتي نابلس ورام الله، وهي بذلك تفصل بين شمال الضفة الغربية (نابلس وجنين وطولكرم وقلقيلة) عن وسط الضفة الغربية (رام الله والقدس)، وهي على النحو التالي:

١_ مستعمرة معاليه لفونا، حيث تقع الى الجنوب الغربي من محافظة نابلس على أراضي قرى وبلدات اللبن الشرقية وعبوين وسنجل ودير نظام،حيث تشكل مع مستعمرات (عيلي، وشيلو، ومتسبية شيلو) كتلة استيطانية استعمارية كبيرة،وبالتالي فهي تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً، وهي بمثابة نقطة المراقبة الدائمة التي تسيطر على المنطقة المحيطة بها.

٢_ مستعمرة عيلي، تقع الى الجنوب الغربي من نابلس،حيث تتربع هذه المستعمرة على سبعة تلال تابعة لقرى وبلدات قريوت وتلفيت والساوية واللبن الشرقية.

٣_ مستعمرة شيلو، تقع جنوبي نابلس، حيث أقيمت هذه المستعمرة بالتحديد على أراضي خربة سيلون، وهي إحدى الخرب الأثرية في قرية قريوت التي كانت تضم العديد من الآثار الرومانية والكنعانية والإسلامية، وبعد ذلك توسعت على أراضي قرى وبلدات قريوت والمغير ودير أبو فلاح وترمسعيا وسنجل.

٤_ مستعمرة متسبية راحيل (شفوت راحيل)، تقع جنوبي نابلس بالقرب من مستعمرة شيلو،وأقيمت في البداية كبؤرة استعمارية ثم ما لبثت أن توسعت بشكل كبير على حساب أراضي المواطنين الفلسطينيين، وبعد ذلك تحولت الى مستعمرة، وهي مقامه على أراضي قرى وبلدات قريوت وجالود وترمسعيا.

رابعاً_ مستعمرة حومش المخلاه:

تقع هذه المستعمرة الى الشمال الغربي من نابلس، على الطرق الرئيس بين نابلس وجنين، وبالتحديد على أراضي قرى وبلدات برقة وسيلة الظهر،وفي آب ٢٠٠٥ أخلت حكومة الاحتلال المستعمرةوأبقتها تحت سيطرتها الأمنية المطلقة،ورغم مضي عدة أعوام على إخلائها، إلا أن المستعمرين لم يقبلوا بالأمر الواقع بل قاموا بزيارات استفزازية إلى المستعمرة المخلاة، فمنذ بداية عام ٢٠٠٧ بدأ المستعمرون يعودون للمستعمرة في مناسبات الأعياد، وأسسوا حركة أطلق عليها اسم حركة العودة إلى حومش، وكان جيش الاحتلال يؤمن لهم الطرق والمكان.

خريطة رقم (٢) : التوزيع الجغرافي للمستعمرات الاسرائيلية في محافظة نابلس

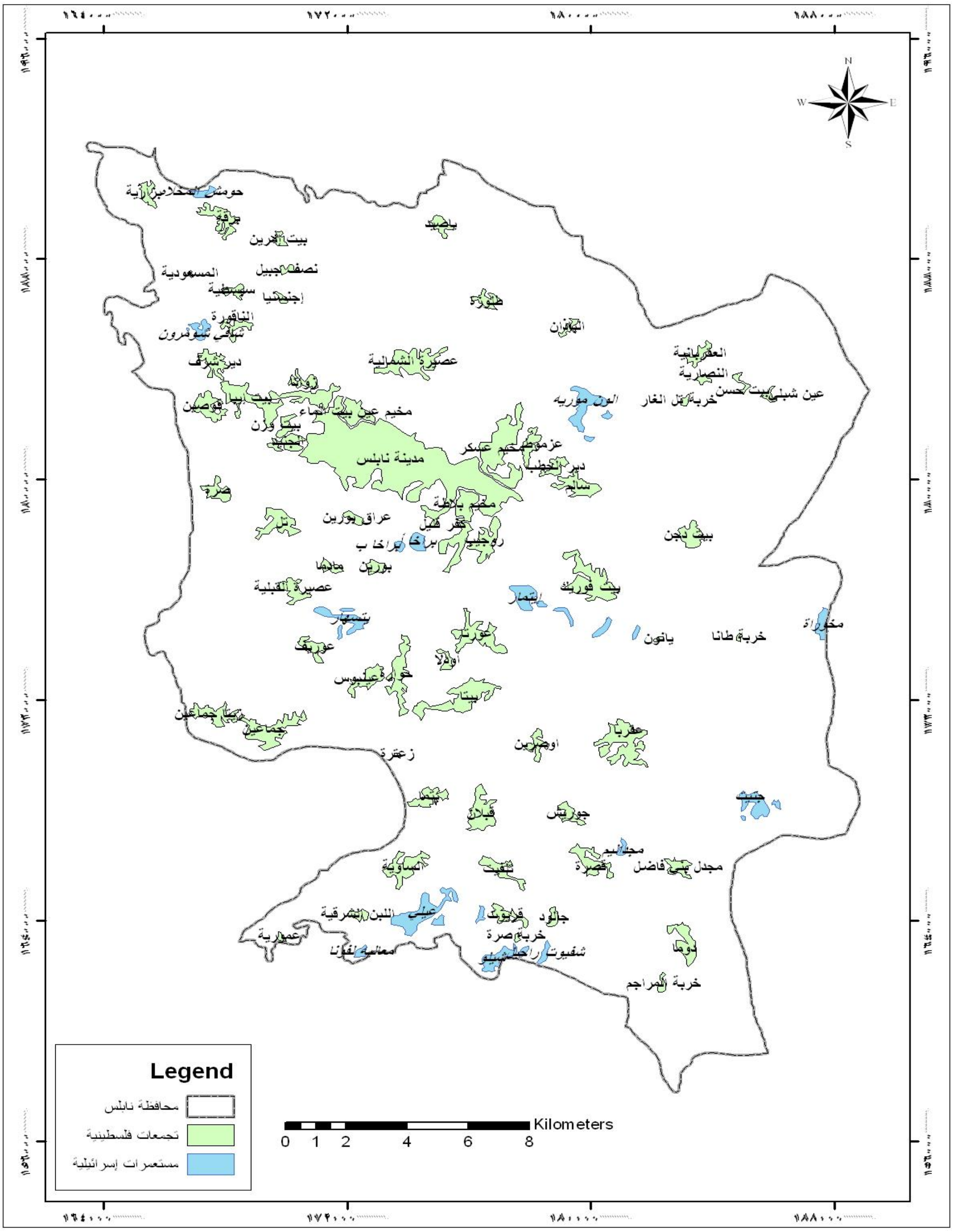

المصدر : إعداد الباحثين، ٢٠١٧ .

البؤر الاستعمارية :

شهد العام ١٩٩٦ إنطلاق أول البؤر الاستعمارية في الضفة الغربية بدعم غير مباشر من الحكومة الإسرائيلية والجمعيات اليهودية التي دفعت المستعمرين للاستيلاء على أراضي الفلسطينيين لتشيد نواة استعمارية تهدف إلى زيادة رقعة مساحة مستعمرات قائمة في الجوار، أو لتكوين نواة جديدة لمستعمرات مزمع إقامتها،وتقع معظم البؤر الاستعمارية بجوار المستعمرات الأم، وأحياناً تبعد مسافة ٢٠٠ متر عن المستعمرة الأُم، ويدعي الاحتلال أنه لا يعترف بهذه البؤر رغم أنه يقوم بحراستها وتوفير الأمن والخدمات كالماء والكهرباء لها ولساكنيها خلال إقامتهم أو تنقلهم.

يعد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرئيل شارون صاحب فكرة إنشاء البؤر الاستعمارية حيث شجع المستعمرين علىالاستيلاء في المناطقالمرتفعة والقريبة من مستعمرات قائمة حتى لا يتم تسليمها للفلسطينيين مستقبلاً ضمن أية عملية سياسية، هذا وقد لعبت هذه البؤر دورها في صد أية انتقادات لسياسة إسرائيل الاستعمارية في المناطق الفلسطينية المحتلة، حيث كانت الدعوة لإزالة تلك البؤر أو إحداها في بعض الأحيان أثر كبير في وقف انتقادات دولية لسياسة إسرائيل الاستعمارية، رغم أنه وفي نفس الوقت الذي تقوم فيه إسرائيل بهدم بعض البؤر تكون هناك عملية قائمة لإنشاء بؤرة جديدة في موقع آخر، وتكون مدعومة مادياً من وزارة المالية ووزارة البنية التحتية الإسرائيلية التي تساهم في تمديد الكهرباء والماء لتلك البؤر التي أصبحت بمثابة وباء متفش في الأراضي الفلسطينية.

بلغ عدد هذه البؤر الاستعمارية في محافظة نابلس عام ٢٠١٢ حوالي ٣٧ بؤرة، أما في عام ٢٠١٦ فقد فقد زاد عدد هذه البؤر الاستعمارية الى ٥٢ بؤرة، وهي آخذة في الازدياد والاتساع مع مرور الوقت وكل ذلك على حساب المواطن الفلسطيني،حيث تنتظر إسرائيل الوقت السياسي المناسب لتحويل البؤر إلى مستعمرات رسمية أو ضمها الى المستعمرات القائمة.

خريطة رقم (٣) : التوزيع الجغرافي للبؤر الاستعمارية في محافظة نابلس

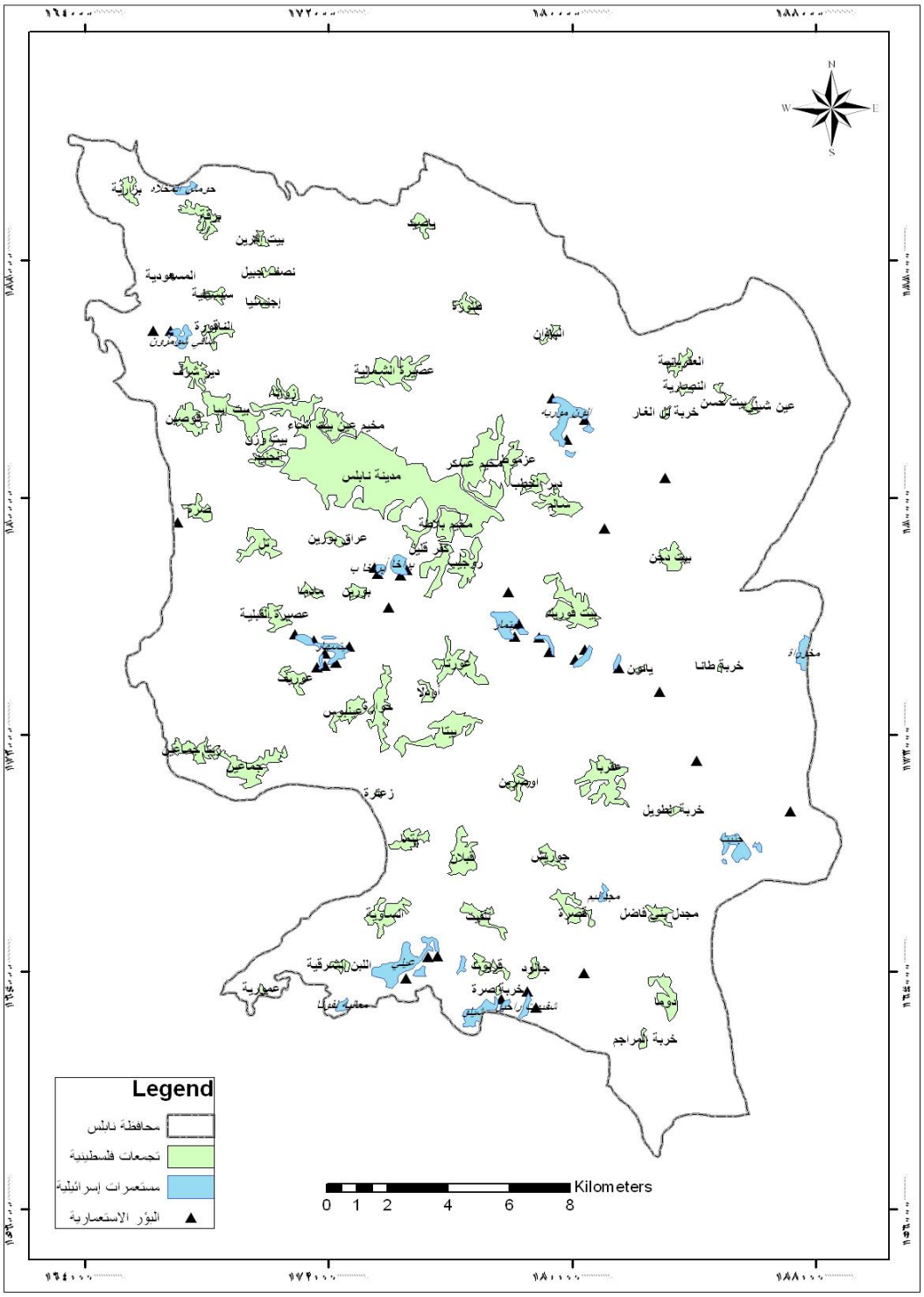

المصدر : إعداد الباحثين، ٢٠١٧

أنواع المستعمرات المنتشرة في محافظة نابلس ومراحل تأسيسها:

تختلف أنواع المستعمرات المقامة على الأراضي الفلسطينية، فهي على عدة أصناف (سكني، صناعي، زراعي، سياحي، عسكري)، بحيث يلاحظ بأن معظم المستعمرات المقامة على أراضي محافظة نابلس هي ذات طابع سكني، بمعنى آخر هي مستعمرات مبيت، تستخدم للنوم في الليل، وفي النهار يذهب معظم سكانها إلى أعمالهم في داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ أو في المستعمرات المجاورة.

ونلاحظ كذلك بأنه يوجد في منطقة الدراسة مستعمرتين ذات طابع زراعي هي (مخوراه وجتيت)؛ ويعود ذلك بسبب موقعها القريب من منطقة الأغوار، حيث المناخ الملائم والتربة الخصبة ووفرة المياه اللازمة لزراعة وإنتاج المحاصيل المختلفة، والتي تصدر معظم منتجاتها الزراعية إلى داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ وإلى اراضي الضفة الغربية وبأسعار منافسة، كما يوجد في منطقة الدراسة مستعمرتين ذات طابع صناعي وهي (ألون موريه وشيلو).

جدول رقم (١): مستعمرات محافظة نابلس من حيث المساحة والنوع وسنة التأسيس وعدد السكان

المستعمرة	سنة التأسيس	التصنيف (النوع)	المساحة سنة التأسيس(دونم)	المساحة عام ٢٠١٦ (دونم)	عدد المستعمرين عام ١٩٩٤	عدد المستعمرين عام ٢٠١٦
إيتمار	1984	سكني	200	٣٥٦٤	361	١٣٠٥
يتسهار	1983	سكني	18	١٣٥٤	200	١٢٢٠
براخا	1982	سكني	262	٩٨٦	319	٢٢٦٧
ألون موريه	1979	صناعي	500	١٣٧٧	994	١٧٩٤
شافي شمرون	1977	سكني	100	٨٨٩	574	٨٧٩
معاليه لفونا	1980	سكني	242	١٣١٧	360	٧٦٦
عيلي	1984	سكني	1222	٣٣١٨	647	٤٠٩٢
شيلو	1978	صناعي	581	١٦١٣	915	٣٣٧٩
متسبية راحيل	1992	سكني	50	١٢٢٩	100	٦٠٠
مخوراه	1972	زراعي	400	٩٢٧	105	١٤١
جتيت	1972	زراعي	300	١١٨٨	108	٣٧٦
مجداليم	1984	سكني	116	١٧٠	118	٢٦٩
حومش	1978	سكني	550	حتى عام ٢٠٠٤ إلى ١٠٤٣	168	حتى عام ٢٠٠٤ وصل إلى ١٨١
المجموع	ـــــ	ـــــــ	**4541**	١٨٩٧٥	**4969**	١٧٠٨٨

المصدر:

١_ معهد أريج للدراسات والأبحاث التطبيقية،**وحدة نظم المعلومات الجغرافية GIS**، القدس، اعتماداً على بيانات من حركة السلام الان الاسرائيلية.

٢_ أبو حرب، قاسم، ١٩٨٧،**المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧**، جمعية الدراسات العربية، القدس، ص٣٩، ص٤٨.

٣_ مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية **(بتسيلم)**، إحصاءات عام ٢٠١٦.

أما بالنسبة لمراحل التطور الاستعماري في محافظة نابلس، ففي الفترة الممتدة من ١٩٦٧-١٩٧٦، تم تأسيس مستعمرتين في محافظة نابلس بصورة انتقائية، ضمن سياسة استعمار تعتمد على الكيف وليس الكم، وتركزت هذه المستعمرات في منطقة الغور بوحي من خطة ألون، ويمكن القول بأن الفترة الممتدة

من ١٩٧٧-١٩٨٤، هي الفترة التي بلغ التوسع الاستعماري ذورته في المحافظة، حيث تأسست فيها ١٠ مستعمرات من أصل ١٣ مستعمرة، وقد شهدت هذه الفترة صعود حزب الليكود إلى سدة الحكم في إسرائيل، بالإضافة إلى تزايد نفوذ حركة غوش إمونيم الاستعمارية، لذلك شهدت هذه الفترة طفرة في بناء المستعمرات ليس فقط في محافظة نابلس بل في مختلف المناطق الفلسطينية، وكان الإطار النظري لهذا التوسع مجموعة من الخطط والمشاريع الاستيطانية من أهمها: خطة شارون، خطة متتياهو دروبلس، خطة غوش إمونيم، ونتيجة لذلك انتشر الاستعمار في مختلفة المناطق الفلسطينية، دون أن يتم الاحتكام بالضرورة إلى المنطق السياسي والجغرافي والاستراتيجي من وراء هذا الانتشار.

أما في فترة التسعينات فقد انخفضت وتيرة التوسع الاستعماري في تأسيس المستعمرات، حيث تم إقامة مستعمرة واحدة في محافظة نابلس في هذه الفترة، ويعود السبب في ذلك إلى مسيرة السلام،والمفاوضات وما رافقها من ضغوط دولية على إسرائيل لتجميد الاستعمار، بالإضافة إلى عدم وجود استقرار سياسي في إسرائيل خلال تلك الفترة، وللتعويض عن ذلك لجأت سلطات الاحتلال خلال هذه الفترة إلى توسيع المستعمرات المقامة سواء من حيث أعداد السكان، أو من حيث إقامة وإنشاء أحياء جديدة ضمن حدود المستعمرات القائمة .

لجأت سلطات الاحتلال خلال هذه الفترة إلى توسيع المستعمرات القائمة سواء من حيث السكان أو من خلال إقامة وإنشاء أحياء جديدة ضمن حدود المستعمرات القائمة،حيث كانت هذه المستعمرات عند قيامها صغيرة المساحة، لكن مع مرور الزمن توسعت هذه المستعمرات شيئاً فشيئاً على حساب الأراضي المجاورة،وما يؤكد ذلك أنه في الفترة الممتدة ما بين الأعوام ١٩٩٦ و٢٠٠٠، استطاعت إسرائيل أن تزيد من مساحة المستعمرات في محافظة نابلس نسبة تصل الى ٧٤%،أما الفترة الواقعة ما بين الأعوام ٢٠٠٠ و٢٠٠٧، فقد شهدت المستعمرات توسعاً كبيراً بنسبة تصل الى ١٠٣%،كما ساهمت الاعتداءات التي يقوم بها المستعمرون القاطنون في المستعمرات الإسرائيلية القريبة من القرى الفلسطينية على مصادرة المزيد من الأراضي، ومنع أصحابها من الوصول إليها، ووضع الأسلاك الشائكة عليها.

شهد العام ٢٠١٤ تصاعدا حادا في توسيع المستعمرات، حيث كانت محافظة نابلس اكثر محافظات الضفة الغربية توسعاً للمستعمرات المقامة عليها، حيث جرى البدء في تنفيذ ٢٩١ وحدة سكنية في ٢٢ مستعمرة وبؤرة استعمارية، كما أنه تم تسوية أراضي في ١١ مستعمرة وذلك تمهيداً للبناء عليها، هذا بالاضافة الى شق ١٠ طرق استعمارية لربط التوسعات الجديدة مع المستعمرات الأم.

اما بالنسبة لاعداد المستعمرين في محافظة نابلس فهم في ازدياد مستمر، فقد بلغ عددهم في نهاية العام ٢٠٠٩ حوالي ١١٨٠٩ مستعمراً، مقارنة ب ١٠٦٠٠ مستعمراً نهاية العام ٢٠٠٧، أما في العام ٢٠١٦

فتشير الاحصاءات الى أن عددهم يزيد عن ١٧٠٨٨ مستعمراً موزعين على المستعمرات والبؤر الاستعمارية المنتشرة في منطقة الدراسة،حيث كانت مستعمرات عيلي وشيلو وبراخا اكثرها سكاناً، ومستعمرات مخوراه ومجداليم وجتيت أقلها سكاناً.

وما يؤكد التوسع في المستعمرات القائمة ازدياد مساحة البناء العمراني للمستعمرات الإسرائيلية في محافظة نابلس، ففي العام ٢٠٠٩ وصلت إلى ١٦,٣ كم٢، وبالمقابل فإن مساحة البناء العمراني الفلسطيني في المحافظة بلغ ٢٥,٤ كم٢، ويجب هنا مراعاة الفارق في عدد السكان بين الجانبين، وهذا يؤكد أن كثيراً من الوحدات السكنية التي تم بناؤها في المستعمرات هي خالية من السكان والهدف منها هو السيطرة على المزيد من الأراضي الفلسطينية لصالح توسيع مساحة هذه المستعمرات.

المعسكرات والنقاط العسكرية التابعة لجيش الاحتلال الإسرائيلي في محافظة نابلس:

يوجد في محافظة نابلس ١٤ موقعاً عسكرياً تابعاً لجيش الاحتلال، وتحتل هذه المواقع مساحة تقدر بحوالي ٣٠٠٠ دونم أي حوالي ٠,٥% من المساحة الإجمالية للمحافظة ، والجدول التالي يوفر معلومات حول أهم هذه المعسكرات.

جدول رقم (٢): أهم معسكرات جيش الاحتلال الإسرائيلي في محافظة نابلس.

الرقم	المعسكر	الموقع	سنة الإنشاء	وصف المعسكر
1	معسكر حوارة	سهل حوارة	قبل العام ١٩٦٧ (في العهد الاردني)	مهبط للطائرات العمودية، مقر الإدارة المدنية، مركز اعتقال، تجمع للدبابات والآليات العسكرية.
2	معسكر جبل عيبال (موشيه زرعين)	جبل عيبال	١٩٧٠	مهبط للطائرات العمودية، أبراج مراقبة، مركز للمدفعية، تجمع للدبابات وآليات عسكرية أخرى.
3	معسكر جبل جرزيم	جبل جرزيم	٢٠٠٠	أبراج مراقبة، تجمع آليات، مركز مدفعية
4	معسكر رادار	أراضي قرية جالود	١٩٧٠	أبراج مراقبة، مركز لتجمع الدبابات والآليات العسكرية لحماية المستعمرات المجاورة.

المصدر:مركز أبحاث الأراضي، ٢٠٠٨

وقد قامت هذه المعسكرات على حساب أراضي المواطنين والمزارعين الفلسطينيين، حيث قامت سلطات الاحتلال بمصادرة مئات الدونمات من الأراضي لإقامة هذه المعسكرات وتوسيعها، فهذه المعسكرات والنقاط العسكرية تساهم في إحكام القبضة العسكرية على محافظة نابلس وتخدم المستعمرين بالدرجة

الأولى، بالإضافة إلى حمايتهم أثناء تنقلهم على الطرق والشوارع الالتفافية، وتمثل نقاطاً لمراقبة تحرك الفلسطينيين، وتستخدم كذلك كمراكز لانطلاق اعتداءات جيش الاحتلال على التجمعات السكانية في المحافظة، بالإضافة إلى استخدامها كمراكز اعتقال وتحقيق للمواطنين الفلسطينيين.

خريطة رقم (٤) : خريطة المعسكرات التابعة للاحتلال الاسرائيلي في محافظة نابلس

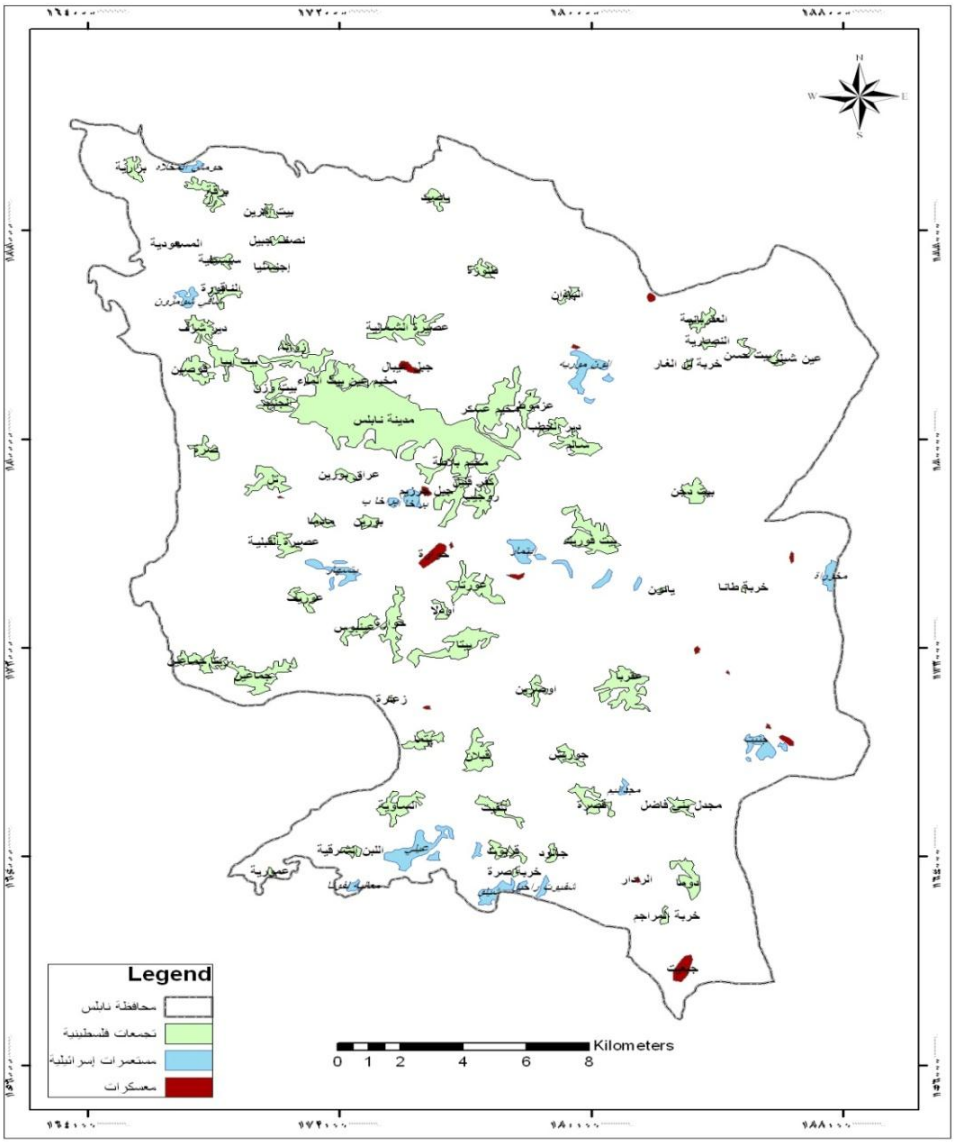

المصدر : إعداد الباحثين، ٢٠١٧

الطرق الالتفافية:

وهي طرق تشقها سلطات الاحتلال تربط المستعمرات بعضها ببعض بعيداً عن المناطق السكنية الفلسطينية،فيتم تجديد طرق ترابية قديمة وشق أخرى، إضافة إلى فتح طرق سريعة في مناطق الضفة الغربية،بحيث يصبح المستعمرون الذين يعيشون في وسط القرى والمدن الفلسطينية قادرين على التحرك دون أن يضطروا إلى المرور من داخل التجمعات الفلسطينية،وتعتبر الطرق الالتفافية إحدى آليات التوسع الاستعماري الإسرائيلي؛ إذ يتم مصادرة مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية التابعة للفلسطينيين من خلال أوامر وضع اليد بدعوى الضرورة الأمنية،ولا تبنى الطرق الالتفافية بشكل عشوائي أو تلقائي، وإنما هي جزء من المخطط الاستعماري الإسرائيلي العام.

فقد قامت سلطات الاحتلال بشق عدة طرق التفافية في أراضي محافظة نابلس، مدمرة بذلك ما مساحته ٤,٦٧٠ كم٢ (حوالي ٠,٨% من المساحة الإجمالية للمحافظة) وهذه الطرق على النحو التالي :

١_ شبكة من الشوارع أحاطت بالمدينة بطول ٢٤ كم وعرض ٨٠ مترا، وهي كما يلي:

•شارع يبدأ من مستعمرة شافي شمرون، ويصل إلى المعسكر المقام على جبل عيبال، حيث تم مصادرة أراض زراعية للمواطنين الفلسطينيين من قرى دير شرف والناقورة وبيت إيبا وعصيرة الشمالية الواقعة إلى الغرب والشمال الغربي من مدينة نابلس.

•شارع يبدأ من مستعمرة شافي شمرون غرباً ويصل شارع طولكرم– نابلس (أراضي دير شرف والناقورة)

•شارع يبدأ من طريق طولكرم– نابلس ويتجه جنوباً ليصل مستعمرة قدوميم، ثم يتواصل حتى حواره مارّاً بأراضي قرى صره وقوصين وتل وبورين ومادما وعصيرة القبلية حتى يصل معسكر حواره.

•شارع يبدأ من معسكر حواره باتجاه الشمال مارّاً بأراضي روجيب وبيت فوريك ودير الحطب وسالم ليصل إلى مستعمرة ألون موريه، رابطاً جميع المستعمرات المحيطة ببعضها البعض، وهي: ألون موريه، معسكر حواره، براخا، يتسهار، شافي شمرون، معسكر جبل عيبال وإيتمار.

فبالإضافة إلى كون هذه الشبكة من الطرق تعمل على الربط بين المستعمرات المحيطة بمدينة نابلس، فإنها كذلك تعمل على عزل المدينة عن التجمعات المحيطة بها والتجمعات العربية بين بعضها البعض.

٢_ الطريق الالتفافي عابر السامره ١:

ويقدر طول هذا الطريق بحوالي ٥٠ كم، حيث يبدأ من قرية كفر قاسم الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، وبعرض ٨٠ متر ويتكون هذا الطريق من مقطعين:

الأول: من كفر قاسم حتى مفرق زعتره (٢٤ كم).

الثاني: من مفرق زعتره حتى شارع نابلس– أريحا (٢٦ كم)، بحيث يمر من أراضي منطقة الدراسة في قرى جماعين وزعتره ويتما وأوصرين وعقربا وقصره ومجدل بني فاضل، بحيث يخدم مستعمرات مجداليم وجتيت ومخوراه .

٣.شارع التفافي يمر بالقرب من قرية يتما بطول ٥ كم، بحيث يبدأ هذا الطريق من حاجز زعتره باتجاه مستعمرة رحاليم على أراضي يتما ويلتف بشكل دائري ليلتهم المزيد من الأراضي في يتما والساويه، ويتواصل جنوباً مع قرية اللبن الشرقية ويبتلع المزيد من الأراضي ويلتقي مع طريق التفافي واسع ليخنق شمال رام الله وقرى قريوت وجالود وجوريش من قرى جنوب شرق نابلس ليخدم مستعمرات عيلي وراحيل وشيلو وغيرها.

وتسعى إسرائيل من خلال إقامة هذه الشبكات من الطرق الالتفافية إلى تحقيق مجموعة أهداف منها:

١. الربط ما بين المستعمرات الإسرائيلية المقامة في منطقة الدراسة والضفة الغربيةمع الاراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

٢. السيطرة الأمنية الشاملة على جميع التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية ومحاصرتها بهذه الشوارع.

٣. السيطرة على التوسع العمراني لهذه القرى والمدن لتحصرها ضمن ما هو قائم، وبذلك يتم ضبط التكاثر السكاني والامتداد العمراني.

٤. مصادرة المزيد من الأراضي وجعلها تحت السيطرة الإسرائيلية.

٥. التأثيرات الجانبية على البيئة والمصادر الطبيعية وقطع الأشجار المستمر لفتح هذه الشوارع.

خريطة رقم (٥): الطرق الالتفافية الاستعمارية المنتشرة في محافظة نابلس

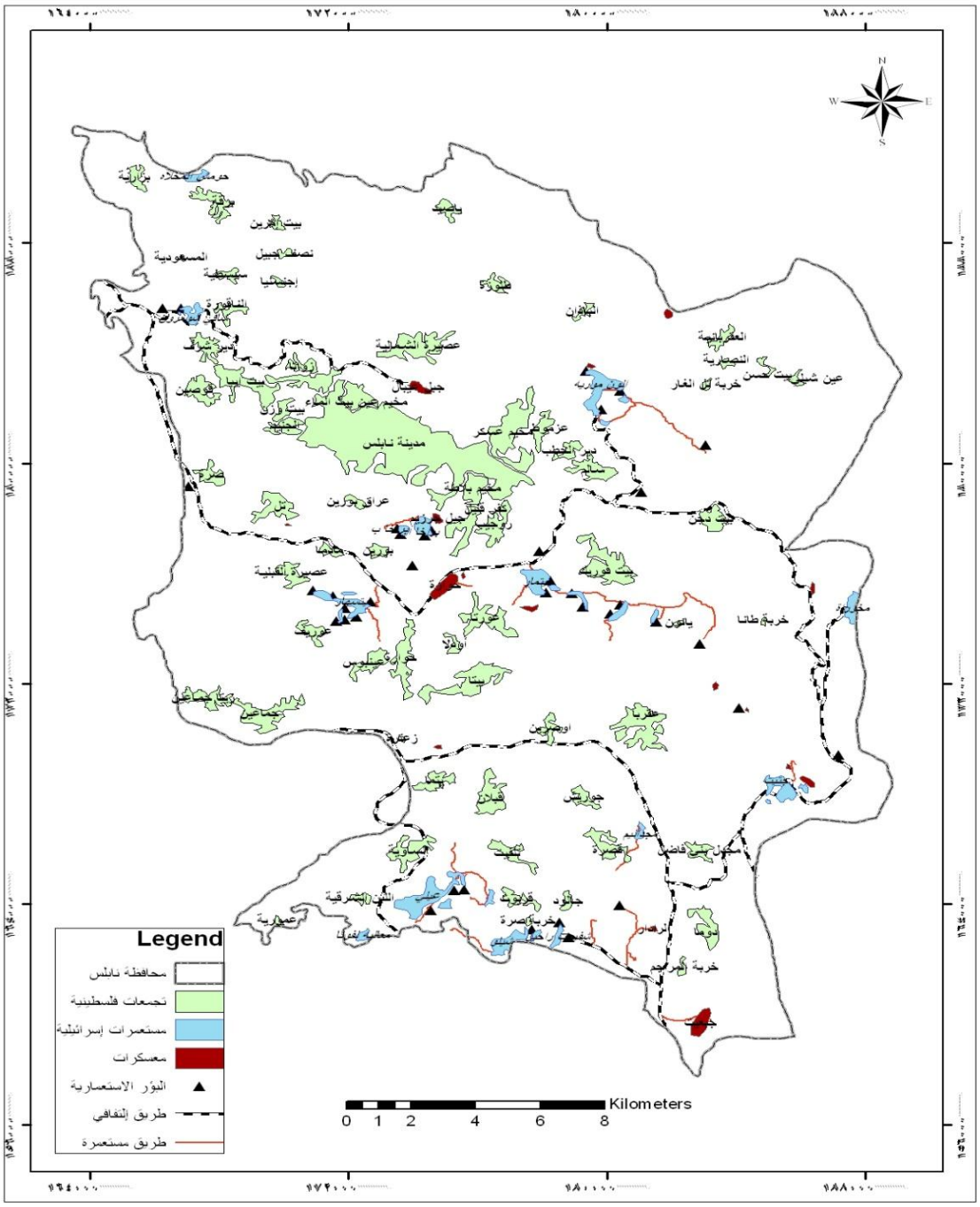

المصدر: إعداد الباحثين، ٢٠١٧.

النشاط الاستعماري الإسرائيلي المتزايد في محافظة نابلس:

إن السياسة الإسرائيلية قائمة على التوسع والاستيلاء على أكبر مساحة ممكنة من الأراضي الفلسطينية، ولجأت سلطات الاحتلال إلى توسيع المستعمرات القائمة وذلك من خلال إنشاء أحياء جديدة قريبة من المستعمرة الأم أو إقامة البؤر الاستعمارية بالقرب من المستعمرات لتوسيعها أو في مناطق جديدة لتحويلها بعد ذلك إلى مستعمرات رسمية ، وقد حصل ذلك في مستعمرات ألون موريه ويتسهار وبراخا وعيلي ، ومستعمرة إتيمار التي تم توسيعها على خمسة تلال محيطة بها، وكذلك مستعمرة شيلو التي تم توسيعها بشكل كبير، فنفصل عنها مستعمرة جديدة تسمى متسبية شيلو (شيفوت راحيل).

جدول رقم (٣): الأراضي المصادرة والممنوع الدخول إليها والمغلقة عسكرياً في محافظة نابلس

اسم القرية	الجهة المعتدية	مساحة الأراضي المصادرة(دونم)	مساحة الأراضي التي يدخلها الفلسطينيونبالتنسيق (دونم)	مساحة الأراضي المغلقة عسكرياً(دونم)
دير شرف	مستعمرة شافي شمرون	–	١٥٠٠	–
سبسطية	مستعمرة شافي شمرون	٥٠٠	٢٥٠	–
سالم	مستعمرة ألون موريه	١٠٠٠	١٠٠٠٠	–
دير الحطب	مستعمرة ألون موريه	٨٠٠٠	٢٠٠٠	–
عزموط	مستعمرة ألون موريه	١٠٠٠	٢٤٠٠	–
تل	بؤرة حفاد جلعاد	٢٠٠	٧٠	–
يتما	مستعمرة حاليم	١٠٠	٢٠٠	–
بيت دجن	مستعمرة مخوراه	٤٠٠٠	–	١٠٠٠٠
بيت فوريك	مستعمرة إيتمار	٥٠٠٠	٣٠٠٠	–
عورتا	مستعمرة إيتمار	٤٠٠٠	٨٠٠٠	–
روجيب	مستعمرة إيتمار	١٠٠	١٠٠٠	–
يانون	مستعمرة إيتمار	١٢٠٠٠	٢٠٠٠	–
عقربا	مستعمرة جتيت	–	–	٧٦٠٠٠
مجدل بني فاضل	جتيت+معاليه افرايم	١٠٠٠٠	–	–
دوما	مستعمرة معاليه افرايم	–	–	١٠٠٠٠
عين شبلي وبيت حسن	سلطات الاحتلال	–	–	١٠٠٠٠

قصرة	مستعمرة مجداليم	٢٥٠٠	١٥٠٠	–
كفر قليل	مستعمرة براخا	–	٢٥٠	–
عراق بورين	مستعمرة براخا	١٠٠	٦٠٠	–
بورين	براخا + يتسهار	٥٠٠	٢٠٠٠٠	–
عصيرة القبلية	مستعمرة يتسهار	١٠٠٠	١٠٠٠	–
مادما	مستعمرة يتسهار	–	٢٠٠	–
عوريف	مستعمرة يتسهار	١٠٠٠	١٠٠٠	–
حوارة	مستعمرة يتسهار	٣٠٠	٥٠٠	–
عينبوس	مستعمرة يتسهار	٤٠٠	٥٠٠	–
اللبن الشرقية	معاليه لفونا+عيلي	٣٠٠٠	١٠٠٠	–
الساوية	مستعمرة عيلي	–	١٥٠٠	–
تلفيت	مستعمرة عيلي	١٠٠	١٠٠	–
قريوت	عيلي + شيلو	٤٥٠٠	١٥٠٠	–
جالود	شيلو + شيفوت راحيل	١٤٠٠٠	–	–
المجموع	–	**٧٣٣٠٠**	**٦٠٠٧٠**	**١٠٦٠٠٠**

المصدر: إعداد الباحثين بالاعتماد على بيانات ومعلومات من رؤساء بلديات ومجالس القرى المحيطة بالمستعمرات الإسرائيلية،٢٠١٧.

يلاحظ من الجدول رقم (٣) أن مساحة الأراضي المصادرة في محافظة نابلس بلغت ٧٣٣٠٠ دونما، أي ما يعادل ١٢,١% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس، وهذه المناطق تقع بالقرب من المستعمرات القائمة وذلك من أجل توسيعها والسيطرة على المزيد من الأراضي التابعة للمزارعين الفلسطينيين في المحافظة، حيث تعتبر قرية جالود أكثر قرى محافظة نابلس تضرراً من عمليات المصادرة والسيطرة على الأراضي، حيث بلغت مساحة الأراضي المصادرة فيها خلال انتفاضة الأقصى الثانية حوالي ١٤٠٠٠ دونم، أي ما يعادل ١٩,١% من المساحة الكلية للأراضي المصادرة في محافظة نابلس، وتتركز الأراضي المصادرة في المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من قرية جالود، وقسم من هذه الأراضي المصادرة مقام عليها بؤر استعمارية وشوارع مستعمرات تربط البؤر والمستعمرات مع بعضها البعض، تليها قرية يانون حيث بلغت مساحة الأراضي المصادرة فيها ١٢٠٠٠ دونم، أي ما يعادل ١٦,٤% من المساحة الكلية للأراضي المصادرة في محافظة نابلس، وفي الوقت نفسه بلغت نسبة الأراضي المصادرة ٧٣% من المساحة الكلية لقرية يانون والبالغة ١٦٤٥٠ دونم.

أما الاراضي التي لا يستطيع المزارعون الوصول إليها إلا بتنسيق فقد بلغت ٦٠٠٧٠ دونم، أي ما يعادل ٩,٩% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس،وكانت هذه الأراضي أيضاً بالقرب من الشوارع الالتفافية والبؤر الاستعمارية والمستعمرات المنتشرة في أراضي المحافظة،وأكبر مثال على ذلك أراضي قرية بورين التي يمنعون من الوصول إليها إلا بتنسيق والتي بلغت ٢٠٠٠٠ دونم، أي ما يعادل ٣٣,٣% من المساحة الكلية لأراضي التنسيق في محافظة نابلس، و٦٢% من المساحة الكلية لقرية بورين والبالغة ٣٢٠٠٠ دونم، والسببفي ذلك هو أن قرية بورين مقام على أراضيها مستعمرتين هما براخا ويتسهار، وبالتالي فإن كل مستعمرة لها نطاق حماية يمنع الاقتراب منه، هذا بالاضافة للشارع الالتفافي الذي يخترق أراضي القرية من الناحية الجنوبية والجنوبية الغربية حتى يصل إلى مفرق حوارة.

أما بالنسبة للأراضي المغلقة عسكرياً، فالمخطط الإسرائيلي المطبق هو نشاط استعماري مكثف على السفوح الشرقية المطلة على غور الاردن،وبالتحديد في أراضي قرى عين شبلي وخربة بيت حسن وخربة طانا ويانون وعقربا وخربة الطويل ومجدل بني فاضل ودوما، حيث بلغت مساحة هذه الأراضي المغلقة عسكرياً ١٠٦٠٠٠ دونم، أي ما يعادل ١٧,٥% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس،فقامت سلطات الاحتلال بمصادرة ١٠٠٠٠ دونم إلى الشرق من قرية بيت دجن تحت مزاعم إقامة محمية طبيعية، هذا بالإضافة إلى تهجير البدو من خربة طانا وهدم حضائرهم عدة مرات لصالح الاستفادة من هذه الأراضي زراعياً والسيطرة على المياه الجوفية الموجودة في هذه المنطقة، وكذلك الحال في قرية دوما، حيث تم الاستيلاء على ١٠٠٠٠ دونم في المنطقة الشرقية تحت مزاعم إقامة محمية طبيعية في المنطقة. ولكن في الحقيقة يتم استغلالها زراعياً، أو لصالح توسيع المستعمرات المقامة في تلك المنطقة، أو لصالح إقامة المعسكرات الإسرائيلية، أو لصالح استغلال المياه الجوفية الموجودة في المنطقة.

وفيما يتعلق بقرية عقربا، فهي تعتبر أكثر قرية في محافظة نابلس تضررت من خلال ما يسمى الأراضي المغلقة عسكرياً، حيث تم مصادرة ٣٦٠٠٠ دونم من أراضي القرية الواقعة في المنطقة الشرقية لصالح توسيع المستعمرات والبؤر الاستعمارية وإقامة المعسكرات والتدريب العسكري، بالإضافة إلى استغلال هذه المنطقة زراعياً، لأنها تعتبر من أخصب الأراضي الزراعية حيث يتوفر الماء والمناخ الملائم لزراعة أنواع معينة من المحاصيل الزراعية، ويؤكد ذلك أن مستعمرة جتيت تشهد أعمال توسعة بشكل واسع النطاق على حساب الأراضي الفلسطينية.

يلاحظ كذلك أن مستعمرة إيتمار أكثر مستعمرات محافظة نابلس مصادرة للأراضي المجاورة لها، حيث تمتد هذه الأراضي المصادرة من أراضي قرية روجيب في الغرب حتى أراضي قرية يانون في الشرق والتي تبعد عن المستعمرة حوالي ٥ كم، وبالتالي فهي تتربع على خمسة تلال مشرفة على المنطقة بأكملها،

حيث بلغت مساحة الأراضي التي صادرتها المستعمرة ٢١١٠٠ دونم، أي ما يعادل ٢٨,٨% من المساحة الكلية للأراضي المصادرة في محافظة نابلس، كما أن هذه المساحات المصادرة مرشحة لامتداد مستعمرة إيتمار عليها في المستقبل القريب. أما مستعمرة شيلو فهي تلي مستعمرة إيتمار من حيث مساحة الأراضي المصادرة التي بلغت ١٧٤٠٠ دونم، أي ما يعادل ٢٣,٧% من المساحة الكلية للأراضي المصادرة في المحافظة، حيث توسعت هذه المستعمرة بشكل كبير، وأدى ذلك إلى تكوين مستعمرة جديدة بجانبها من الناحية الشرقية وهي تابعة لها وتسمى شيفوت راحيل (متسبية شيلو)، حيث تم مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التابعة لقرى قريوت وجالود وبعض قرى محافظة رام الله لصالح توسيع مستعمرة شيلو وشيفوت راحيل.

خريطة (٦)

الاراضي المصادرة والأراضي التي يمنع الوصول اليها الا بالتنسيق والاراضي المغلقة عسكرياً في محافظة نابلس

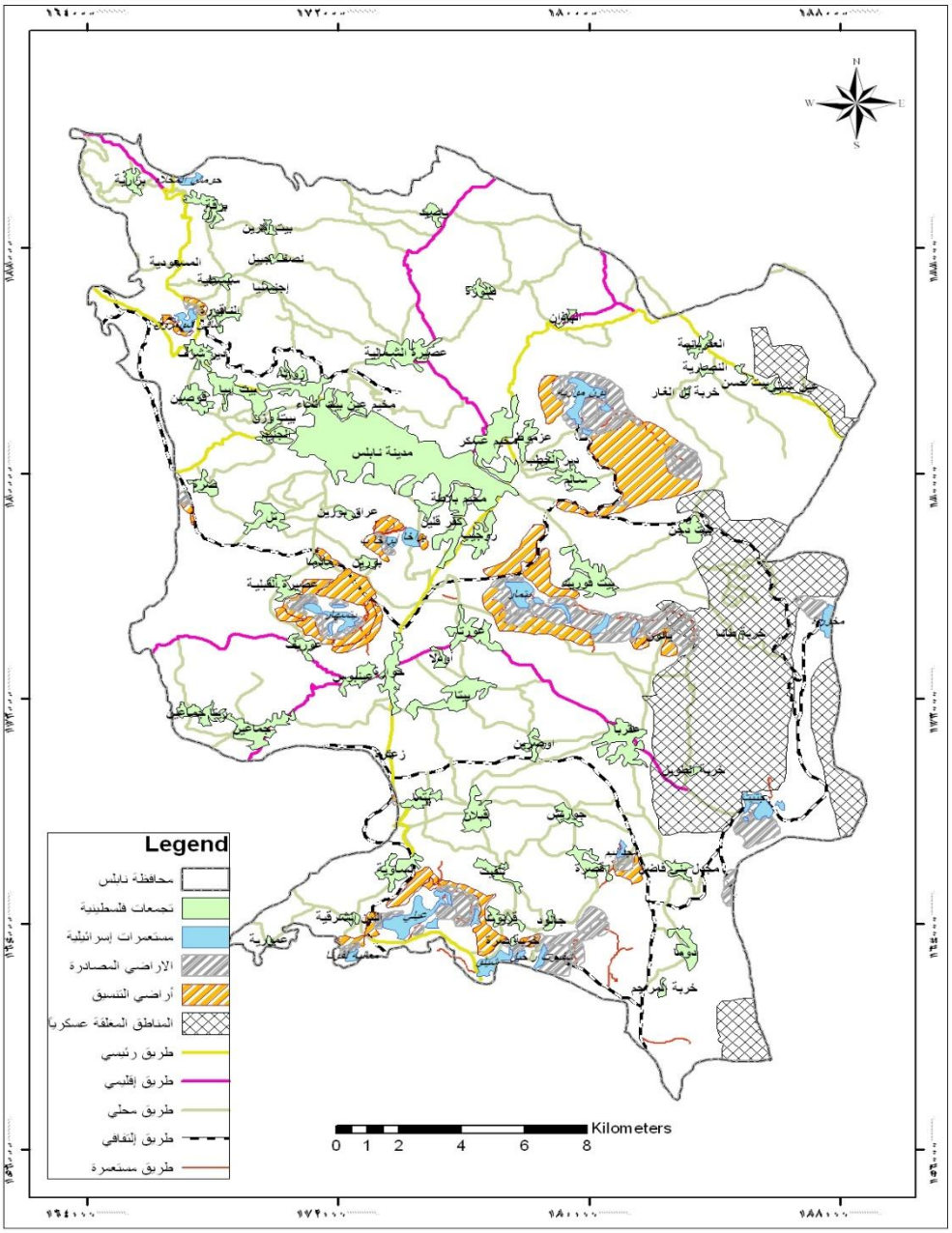

المصدر : إعداد الباحثين، ٢٠١٧.

التقسيم الجيوسياسي الإسرائيلي في محافظة نابلس:

خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، انتهج العديد من الأساليب والسياسات الهادفة إلى تهجير السكان الفلسطينيين وطردهم من أرضهم وفق برنامجه الإحلالي، متبعاً كل الطرق والسبل، بلا رحمة ولا رادع وبلا ادنى مراعاة للقوانين الدولية، إنّ اتفاقية إعلان المبادئ بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل بشأن الحكم الذاتي المؤقت للسلطة الفلسطينية (اتفاقية أوسلو ١٩٩٣م) قسمت الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى ثلاث مناطق وهي على النحو التالي:

جدول رقم (٤) : تصنيف الأراضي في محافظة نابلس حسب اتفاقية أوسلو ١٩٩٣

المنطقة	المساحة (كم٢)	النسبة المئوية من مساحة المحافظة	النسبة المئوية من مساحة الضفة الغربية
المناطقA	114	18.8	17.8
المناطقB	237	39	18.2
المناطقC	255	42.2	61
المجموع	**605**	**100**	**100**

المصدر : معهد أريج للأبحاث التطبيقية، وحدة نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد، القدس، فلسطين.

المناطق A : وهي المناطق التي تخضع للسيطرة الفلسطينية (الكاملة) أمنياً وإدارياً وتشكل ما نسبته ١٨,٨% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس، والمناطق B : هي المناطق التي تقع فيها مسؤولية النظام العام على عاتق السلطة الفلسطينية وتبقى لإسرائيل السلطة الكاملة على الأمور الأمنية وتشكل ٣٩% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس، والمناطق C : هي المناطق التي تقع تحت السيطرة الكاملة للحكومة الإسرائيلية باستثناء المدنيين الفلسطينيين القاطنين فيها، وتشكل ٤٢,٢% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس، وكان الهدف الفلسطيني من اتفاق أوسلو في نهاية المطاف نقل مناطق B ومناطق C بعيداً عن السيطرة الإسرائيلية لتخضع للسيطرة الفلسطينية وإقامة الدولة الفلسطينية. وبعد مضي أكثر من ٢٤ سنة على الاتفاقيات الموقعة، لم يتم نقل أي جزء من المناطق المصنفة C إلى السيطرة الفلسطينية.

يبلغ عدد التجمعات الفلسطينية في المناطق المصنفة C في محافظة نابلس ١٣ تجمعاً، نذكر منها تجمعات سبسطية ويانون وعقربا وخربة طانا وخربة الطوّيل وغيرها، حيث يعاني المواطن الفلسطيني

القاطن في هذه القرى،إذ يفرض الاحتلال على كل فلسطيني يرغب ببناء منزل أو إضافة غرفة إلى منزل قائم أن يخضع لإجراءات طويلة ومعقدة ومكلفة، وتقابل عادة برفض منح الرخصة من ما يسمى الإدارة المدنية الإسرائيلية.

وذكر تقرير لمنظمة (السلام الآن) الإسرائيلية بأن ٩٤% من الفلسطينيين الذين تقدموا بطلب تراخيص بناء من الإدارة المدنية الإسرائيلية في المناطق C قد رفضت من قبل إسرائيل، وفي المقابل تتواجد معظم المستعمرات والبؤر الاستعمارية والمعسكرات والطرق الالتفافية الإسرائيلية على أراض فلسطينية مصنفة C، حيث تسارع إسرائيل الزمن في عمليات البناء في المستعمرات الإسرائيلية وتوسيعها من خلال إنشاء المزيد من البؤر الاستعمارية بجانبها وربطها مع بعضها البعض بشبكة من الشوارع والطرق الالتفافية بهدف السيطرة على المزيد من الأراضي الفلسطينية لصالح المستعمرين، ولا تكتفي إسرائيل بهذا الحد، بل تتعدى ذلك إلى السيطرة على أراضٍ واقعة في المناطق المصنفة B.

ويمكن القول أن النشاط الاستعماري الإسرائيلي المتزايد والمستمر في محافظة نابلس عمل على الحد من تطور المدن والقرى الفلسطينية،وأثر بشكل كبير على عملية التخطيط التي تقوم بها السلطة الفلسطينية، فالتخطيط هنا يصطدم بالنشاط الاستعماري الإسرائيلي، حيث تتعمد الإدارة المدنية الإسرائيلية عدم تحضير مخططات جديدة تتلاءم مع احتياجات الفلسطينيين، وأدى ذلك الى الحد من الامتداد العمراني الفلسطيني بالاتجاه الذي توجد فيه هذه المستعمرات.

خريطة (٧):تصنيف الأراضي في محافظة نابلس حسب اتفاقية أوسلو ١٩٩٣

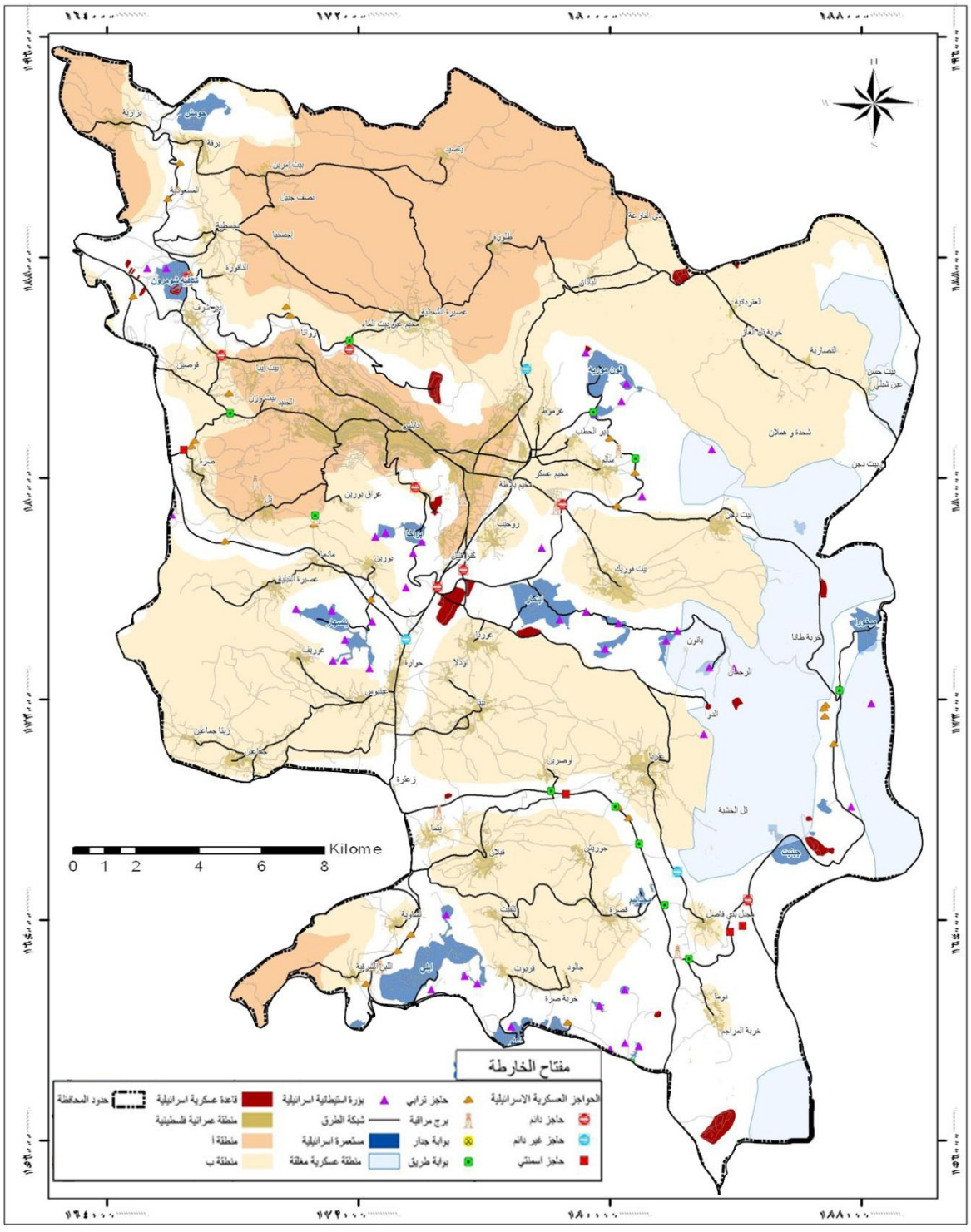

المصدر: إعداد الباحثين، ٢٠١٧ .

مناطق الإحتكاك (النقاط الساخنة) في محافظة نابلس

إن من أسوأ ما يمكن أن يحدث لشعب يعيش تحت الاحتلال هو أن يصبح سلب أراضيه ونهبها والسيطرة عليها أمراً روتينياً يجري على مدار الساعة، وأن تصبح اعتداءات وانتهاكات المستعمرين بحق السكان الفلسطينيين، جزءاً من الحياة اليومية العادية، حيث تعتبر محافظة نابلس أكثر محافظات الضفة الغربية تضرراً وتعرضاً لاعتداءات المستعمرين،وفي مواقع وأماكن مختلفة من أراضي المحافظة وخصوصاً تلك الأراضي القريبة والمحاذية للمستعمرات والبؤر الاستعمارية والشوارع الالتفافية، وهذا ما يهدف إلى السيطرة على أكبر قدر ممكن من الأرض وضمها إلى المستعمرات القائمة.

يمارس المستعمرون الإسرائيليون على امتداد مساحة محافظة نابلس وبحماية من جيش الاحتلال اعتداءات منظمة ليس لها سقف أو حدود رافعين شعار يسمى (دفع الثمن)، ويعني ذلك جباية الثمن من الفلسطينيين منتهجين وبشكل متصاعد سياسة الأرض المحروقة وخاصة في التجمعات الريفية مع بدء موسم الزيتون يبدأوا حربهم بسرقة الثمار وحرق الأشجار واقتلاعها وقطعها، بالإضافة إلى هدم وردم آبار مياه ارتوازية تغذي الأراضي الزراعية ومصادرة خزانات وقود تستخدم في تزويد مضخات المياه بالطاقة، وكذلك الاعتداء على المواطنين العزّل ورعاة الأغنام واقتحام العديد من القرى وحرق الممتلكات وإغلاق الطرق وغيرها من الاعتداءات.

حيث تبين من خلال المتابعة والبيانات المتوفرة الى أن مستعمرات يتسهار وبراخا ومجداليم وشيلو وألون موريه هي أكثر المستعمرات الإسرائيلية التي يقوم مستعمروها بتنفيذ الاعتداءات والانتهاكات بحق سكان القرى والبلدات الفلسطينية المجاورة لها،ويعود السبب في ذلك إلى أن أغلب هذه المستعمرات يقطنها المستعمرون اليهود المتدينين المتطرفين وهم في ازدياد مستمر، هذا بالإضافة إلى تواجد الحاخامات اليهود المتطرفين في هذه المستعمرات وهم الذين يوجهون هؤلاء المستعمرين، وقد ساعد ذلك تعاظم النفوذ السياسي لليمين الإسرائيلي المتطرف وللأحزاب الدينية الإسرائيلية التي تشجع على طرد الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم، وهذا انعكاس على المشروع الاستعماري الإسرائيلي الذي يتصاعد ويتفشى بوتيرة متصاعدة، حيث أصبح قادة المستعمرين وجماعاتهم المتطرفين يتمتعون بنوع من الحكم الذاتي والهيمنة، ويمارسون اعتداءات ضد الفلسطينيين أصحاب الأراضي المجاورة لمستعمراتهم، أما مستعمرات شافي شمرون ومخوراه وجتيت ومعاليه لفونا فهي أقل مستعمرات محافظة نابلس تنفيذاً للاعتداءات، ويعود السبب في ذلك إلى أن معظم قاطنيها من المستعمرين العلمانيين غير المتعصبين دينياً، وهدفهم العمل وكسب المال.

خريطة رقم (٨)

خريطة مناطق الاحتكاك (النقاط الساخنة) بين المستعمرين الإسرائيليين والفلسطينيين في محافظة نابلس

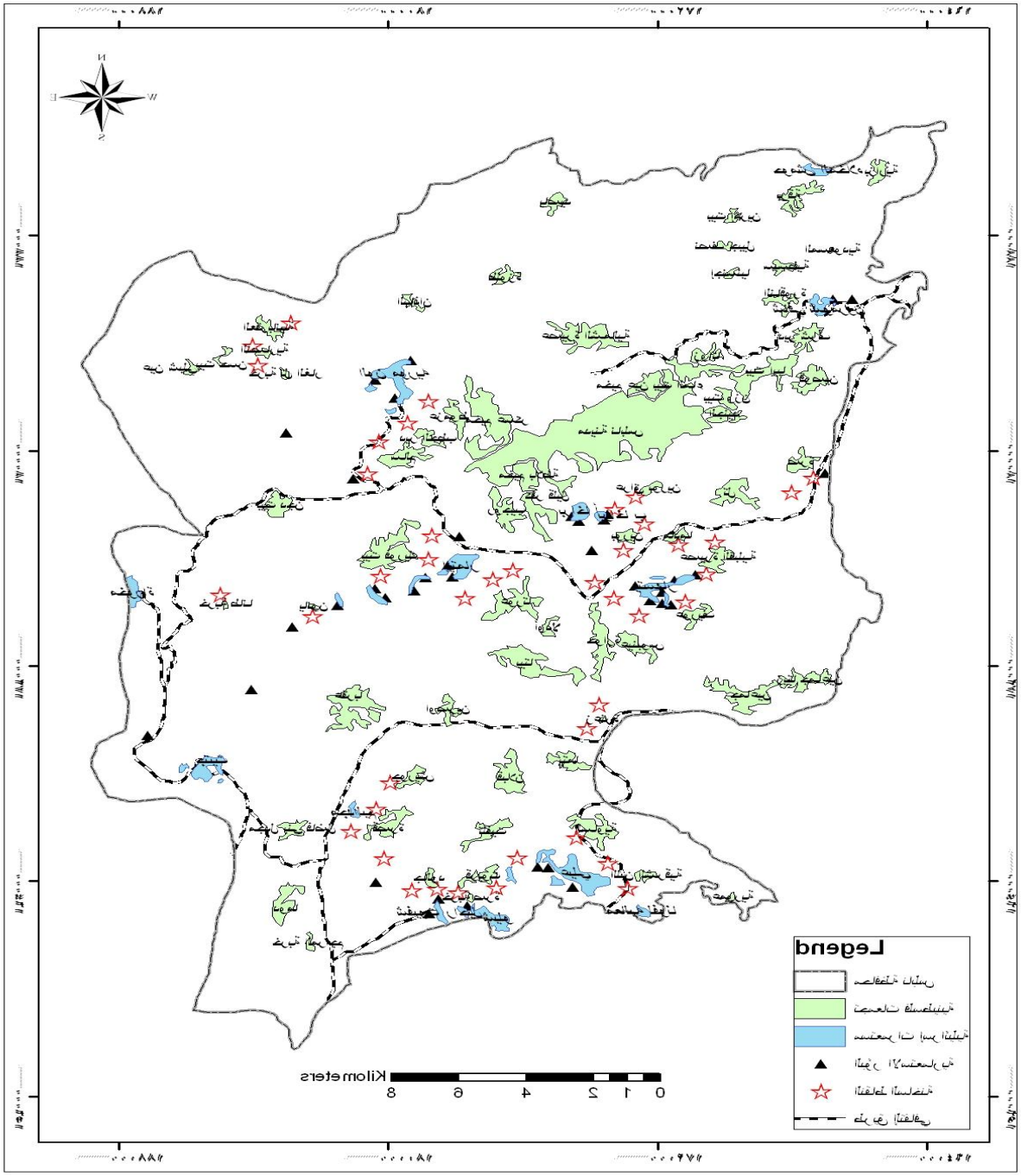

المصدر : إعداد الباحثين، ٢٠١٧ .

إن خليط القوة والنفوذ السياسي والديني المتطرف الذي يتمتع به المستعمرون المتدينون وقادتهم يمنحهم القدرة الكافية للاستمرار في توسيع المستعمرات ولإحباط أي مساع إسرائيلية مستقبلية لإخلاء المستعمرات أو البؤر التي يقطنونها، وخاصة أن مستعمراتهم منتشرة في كافة أرجاء الضفة الغربية، الأمر الذي يشكل تهديداً حقيقياً وماثلاً أمام إمكانية إقامة الدولة الفلسطينية المستقبلية.

النتائج والتوصيات

يمكن إيجاز أهم النتائج التي توصل إليها الباحثين بناءً على ما تم عرضه في الدراسة من معلومات وبيانات كما يلي:

١. بلغ عدد المستعمرات الإسرائيلية في محافظة نابلس ١٣ مستعمرة، أما عدد البؤر الاستعمارية فقد بلغت ٥٢ بؤرة موزعة في أراضي المحافظة، أما عدد المستعمرين في المحافظة فيزيد عن ١٧٠٠٠ مستعمراً، موزعين على المستعمرات الموجودة فيها، وأعدادهم في ازدياد مستمر مع تقدم الوقت.

٢. وتختلف أنواع المستعمرات في المحافظة، فهناك مستعمرتان صناعيتان وهما ألون موريه وشيلو، وأيضاً مستعمرتان زراعيتان وهما مخوراه وجتيت، أما البقية فهي مستعمرات سكنية.

٣. إن جغرافية المستعمرات الإسرائيلية لم تكن عشوائية الانتشار والتوزيع بل إنها استندت إلىالتخطيط والتنظيم والتوزيع السكاني والجغرافي مع الأخذ بعين الاعتبار الموارد الطبيعية واستراتيجية المواقع وشبكة المواصلات وآلية الوصول إلى المواد الخام والسلع والخدمات.

٤. استمرت المستعمرات الإسرائيلية المقامة على أراضي محافظة نابلس بالتوسع بشكل كبير، فقد بلغت نسبة الزيادة بين الأعوام ١٩٩٦-٢٠٠٠ حوالي ٧٤%، أما بين الأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٧ فقد كانت ١٠٣% وهذه زيادة كبيرة جداً، أما في العام ٢٠١٤فكانت محافظة نابلس اكثر محافظات الضفة الغربية توسعاً للمستعمرات المقامة عليها، حيث جرى البدء في تنفيذ ٢٩١ وحدة سكنية في ٢٢ مستعمرة وبؤرة استعمارية، كما أنه تم تسوية أراضي في ١١ مستعمرة وذلك تمهيداً للبناء عليها.

٥. بلغت مساحة المواقع الاحتلالية ٤٤% من المساحة الكلية لمحافظة نابلس، وهي على النحو التالي: المستعمرات ٣,٢% ، الطرق الالتفافية ٠,٨% ، والمعسكرات ٠,٥%، الأراضي المغلقة عسكرياً ١٧,٥% ، الأراضي المصادرة بجانب المستعمرات ١٢,١% والأراضي الممنوع الوصول إليها إلا بتنسيق ٩,٩%.

٦. إن سيطرة إسرائيل على أجزاء كبيرة من المحافظة مثل المناطق المصنفة C والبالغة ٦١% من إجمالي مساحة محافظة نابلس والمناطق المصنفة B والبالغة ١٨,٢% من إجمالي مساحة محافظة نابلس، حيث أثر ذلك على استخدامات الأراضي في المحافظة، وأدى إلى صعوبة كبيرة في عملية

التخطيط أو في تنفيذ المخططات الخاصة بتلك المناطق مما أثر بشكل سلبي على عملية التوسع الحضري والعمراني الفلسطيني.

٧. عملت المستعمرات الإسرائيلية على زيادة مساحات الأراضي المسيطر عليها، حيث كانت أكثر المستعمرات الإسرائيلية مصادرة للأراضي إيتمار وشيلو وشيفوت راحيل، وكانت أكثر التجمعات الفلسطينية تضرراً من عمليات المصادرة يانون وجالود ودير الحطب وقريوت، أما سياسة منع الوصول إلى الأراضي إلا بتنسيق فكانت أكثر المستعمرات المستفيدة يتسهار وايتمار وألون موريه، أما أكثر التجمعات الفلسطينية تضرراً من ذلك فكانت بورين وسالم وعورتا.

وفي ضوء النتائج التي توصل إليها الباحثين، فإنهما يتقدمان بمجموعة من التوصيات وهي على النحو التالي:

١.على السلطة الفلسطينية القيام بعمليات تنمية مستدامة في الأراضي الفلسطينية وخاصة في مجال الزراعة والمياه، وهما العنصران اللذان ركز عليهما الاستيطان الاستعماري في الأراضي الفلسطينية وهما يعتبران من أهم مدخلات التنمية.

٢.قيام وزارة الزراعة الفلسطينية بحملات لاستصلاح الأراضي المهددة بالمصادرة ودعم المزارعين للصمود على أرضهم.

٣.إيجاد وبناء مقاومة فلسطينية شعبية لصد هجمات المستعمرين المحتلين وسياسة مصادرة الأراضي، واتخاذ خطوات تصعيدية لمواجهة ذلك من خلال الاضرابات والمظاهرات والاحتجاجات.

٤.الامتداد العمراني الفلسطيني الأفقي بدلاً من الامتداد العمراني العمودي من أجل الحد من ظاهرة استنزاف ومصادرة الأراضي الفلسطينية.

٥.تعزيز دور الإعلام في مقاومة المشروع الاستيطاني الاستعماري في الأراضي الفلسطينية وذلك من خلال شن حملة إعلامية فلسطينية وعربية وإسلامية وبلغات مختلفة من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، لفضح وإظهار خطر الممارسات والاعتداءات التي يقوم بها المستعمرون المحتلون في الأراضي الفلسطينية ولدعم صمود الفلاحين الفلسطينيين في أراضيهم.

٦.على السلطة الفلسطينية مراجعة إتفاقية أوسلو من أجل الظهور بموقف أكثر قوة لمواجهة الاستيطان الاستعماري الإسرائيلي المستمر والمتزايد مع مرور الوقت.

٧.ضرورة العمل المشترك بين كافة المؤسسات البحثية والوزارات للوصول إلى مسح شامل حول عدد المستعمرات والبؤر الاستعمارية الجديدة وحجم الأراضي المصادرة والمغلقة عسكرياً على مستوى الأراضي

الفلسطينية عن طريق مرجعية موحدة تضم كافة المؤسسات التي تهتم بهذا الموضوع، حتى يكون لدينا بيانات ومعلومات أكثر دقة تساعدنا في فضح هذه الممارسات على المستوى العالمي.

ألمراجع والمصادر

١. أبو حرب، قاسم، ١٩٨٧، المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة ١٩٦٧-١٩٨٧، جمعية الدراسات العربية، القدس، ص٣٩، ص٤٨.

٢. التفكجي، خليل، ١٩٩٤، المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية، جمعية الدراسات العربية، القدس، فلسطين، ص٧٠

٣. جمعية الدراسات العربية، مركز أبحاث الأراضي، ٢٠٠٨، الوضع الجيوسياسي في محافظة نابلس، القدس، ص١٠- ص١١.

٤. الجهاز المركزي للاحصاء الفلسطيني، ٢٠١٠ ، المستعمرات الإسرائيلية ٢٠٠٩، رام الله، فلسطين، ص٥٢.

٥. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠١٠، المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، التقرير الإحصائي السنوي ٢٠٠٩، رام الله، فلسطين، ص٣٠-٣١.

٦. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، ٢٠٠٩ ، كتاب محافظة نابلس للإحصاء السنوي، رام الله ، ص٢٩ – ٣١

٧. حمادة، صفاء عبد الجليل كامل، ٢٠١٠، دراسة في الخصائص الطبوغرافية وتأثيرها على الغطاء النباتي في محافظة نابلس باستخدام GIS والاستشعار عن بعد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ص٢

٨. قيطة، محمد أمير، المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة (دراسة جوبولوتيكية)، مكتبة ومطبعة دار المنار، ص١

٩. مركز أبحاث الاراضي، ٢٠١٥، الانتهاكات الاسرائيلية للحقوق الفلسطينية في الارض والسكن، جمعية الدراسات العربية، القدس، ص١٠٥

١٠. مركز أبحاث الأراضي، ٢٠٠٨، الوضع الجيوسياسي في محافظة نابلس، مطبعة الجراشي، ص٦.

١١. مركز أبحاث الأراضي، ٢٠٠٩، تصاعد قوى التطرف الديني في المستعمرات الإسرائيلية على الصعيد السياسي في إسرائيل، القدس، تاريخ الزيارة ٢٠-١٠-٢٠١٧ ،انظر الرابط :http://poica.org/2009/12/18

١٢. مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية (بتسيلم)، إحصاءات عام ٢٠١٦ .

١٣. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (وفا)، ٢٠١١، الطرق الالتفافية في الاراضي الفلسطينية، تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٧/١١/٢٠، إنظر الى الرابط الالكتروني: http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=2791

١٤. معهد أريج للدراسات والابحاث التطبيقية، ٢٠٠٥، حقيقة البؤر الاستيطانية الاسرائيلية في الضفة الغربية، تاريخ النشر ٢٠٠٥/١٠/١٥، إنظر الى الرابط الالكتروني: http://poica.org/2005/10/15

١٥. معهد أريج للدراسات والأبحاث التطبيقية، وحدة نظم المعلومات الجغرافيةGIS ، القدس، اعتماداً على بيانات من حركة السلام الان الاسرائيلية.

١٦. معهد أريج للدراسات والابحاث التطبيقية، وحدة نظم المعلومات الجغرافية GIS ، قاعدة بيانات المستعمرات، القدس.

١٧. معهد الابحاث التطبيقية (أريج) ، التوسعات الإسرائيلية في الضفة الغربية في الفترة ما بين ١٩٩٦ و٢٠٠٧، تاريخ الزيارة ٢-١٠-٢٠١٧، القدس، أنظر الرابط الإلكتروني: http://poica.arij.org/preview.php?Article=1329

Abstract

The issue of the Israeli settlements is considered as one of the most prominent issues in the Palestinian Israeli conflict, which relates to the conflict over the possession of the land and the exploitation of its resources. This research paper examines the geographic distribution of the Israeli settlements and their ongoing expansion in the Nablus Governorate. These settlements devastatingly affected the different aspects of the life of the Palestinian people. This paper uses Geographic Information Systems “GIS”; in addition, it follows the historical methodology to get information related to settlements, and their phases of establishment. This methodology is also used to analyze data and information collected using descriptive and analytical approach.

This study found out that the occupied sites amounted to 44% of the total area. Settlements make up 3.2%, bypass roads 0.8%, military posts 0.5%, closed military zones 17.5%, confiscated lands next to the settlements 12.1%, and the inaccessible lands without coordination 9.9%. Thus, the area that this research paper examines is one of the most affected areas in terms of settlement expansion. The research paper recommends the following: carrying out campaigns to reclaim lands threatened with confiscation, supporting farmers to hold on to their land, horizontal construction expansion instead of vertical expansion, and promoting the role of media in its different forms to resist the Israeli settlement expansion.

Keywords: Settlement Expansion, Israeli Settlements, Military Posts, Friction Points.